المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

واقع مؤسسات إعادة التربية
و دورها في الحد من ظاهرة جنوح الأحداث

قليل محمد رضا/ طالب دكتوراه في علم النفس / قسم علم النفس. جامعة وهران 2
إشراف أ. د/ فسيان حسين. أستاذ التعليم العالي في علم النفس. جامعة وهران 2

تاريخ الارسال: 29 ماي 2018	تاريخ القبول:05 جوان 2018	تاريخ النشر:01/ اوت /2018

الملخص:

تعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الفرد، تستوقف الكثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية بصفة عامة، وفي حقل علم النفس بصفة خاصة، وذلك بمزيد من البحث والتحري، من خلال ما يطبعها من تغيرات عبر مراحل نمو الفرد على المستويين الجسدي والعقلي، والتي من خلالهما تنبثق بشكل واضح مجموعة من الاختلالات، تؤدي إلى مشاكل لها تنعكس على المجتمع، وعلى الواقع المعيشي للفرد.

إن الأمر يتطلب من المتخصصين في حقل العلوم الاجتماعية، المعرفة الدقيقة بأسباب هذه الانعكاسات، بغية التعامل معها في مجال علمي متعلق بتخصصه، كما أن الوقوف عند مرحلة المراهقة، هو بالنظر لما يواجهه الشاب اليوم من مشاكل متعددة، تؤثر في حياته، و التي قد تؤدي به بشكل سريع إلى الانحراف والخروج عن قوانين المجتمع و ضوابطه، التي غالبا لا توجد لها حلولا، أو لم يتم الإفصاح عنها وتداولها في إطار تنظيمي قائم على أسس علمية وقانونية في نفس الوقت.في هذا الإطار العلمي والقانوني بالذات نحاول البحث في الدور والواقع المحتضن للطفل أو المراهق الجانح، انطلاقا من طرحنا للتساؤل التالي:**ما واقع عمل مؤسسات إعادة التربية ، وما دورها في الحد من ظاهرة الانحراف لدى الأحداث، بمراكز إعادة التربية؟**

الكلمات المفتاحية: المراهقة، جنوح الاحداث، مؤسسات اعادة التربية

Abstract

Youth is the most important life stage of the individual's life, which carries a large number of social scientists in general, and in the field of psychology in particular, and that further research and investigations , through what is characterized by changes through the stages of individual growth on the physical and mental plane, through which a series of imbalances appear, leading to problems that are reflected in society and the living reality of the 'individual .It requires specialists in the field of social sciences, the precise knowledge of the reasons for these reflections, in order to treat them in related to its specialized scientific field, and to stand at the young stage of the individual, is given to this face the young man today of multiple problems, affecting his life, which can What quickly leads to deviation from the laws and controls of society, which often have no solutions, or have not been disclosed and negotiated in a regulatory framework based on scientific and legal grounds at the same time.Within this particular scientific and legal framework, we try to examine the role and reality of the child or juvenile delinquent, based on the following question:What is the reality of the work of correctional institutions, and what is its role in reducing the phenomenon of juvenile delinquency in re-education centers?

Keywords :

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة:

أصبح الانحراف اليوم من المواضيع المتداولة، بالنظر لما تزرعه من قلق في أوساط المجتمعات، الأمر الذي يستدعي ضرورة التدخل، والبحث عن الحلول السريعة، وتسخير كل الإمكانات لمواجهتها، والقضاء عليها، وذلك لما لها من انعكاسات سلبية على العائلة الواحدة بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة.

إن الوقوف عند هذا الموضوع لم يكن وليد الصدفة، بل بالنظر للخبرة والممارسة المهنية، والعمل مع هذه الفئة والاحتكاك المستمر بها، حيث تم فيها الجمع بين وسطين مهمين؛ لكل باحث منا نصيب من التحري والدراسة القبلية من خلال دراسات سابقة؛ الأول هي الملجأ والوسط الذي يكفل فئة الجانحين من الأحداث والمتمثل في مركز إعادة التربية؛ كأخصائي نفساني، الثاني وسط مشابه وأحد الأجهزة التي تستقبل هذه الفئات بغرض إدماج لتعلم أحد التخصصات المهنية والمتمثل في مركز التكوين المهني؛ كمستشار للتوجيه المهني، لكن ونظرا لعدم إتاحة الفرصة للجميع لتلقي تكوين مهني، سنُركز في هذه الورقة على معالجة الموضوع من خلال الواقع المعيشي لهذه الفئة داخل مراكز إعادة التربية بصفة عامة.

تعتبر مراكز إعادة التربية الوسط الذي يستقبل الجانح عند ارتكابه لسلوك مخالف لقواعد المجتمع؛ بمعنى تلك السلوكيات المؤدية إلى أضرار بالفرد الجانح، وعائلته، والمجتمع بصفة عامة، وبالتالي فإن هذه المؤسسات هي بمثابة؛ مؤسسات تعمل على تقديم خدمات ذات طابع اجتماعي؛ إصلاحي، تهدف إلى تقويم السلوكيات الصادرة عن هذه الفئة، وإعادة إدماجهم إلى المجتمع كأفراد صالحين فيه، وذلك بعد تلقينهم مجموعة من البرامج المعدة لذلك، والقائمة على أسس علمية مستنبطة من حقول العلوم الاجتماعية المختلفة.

إن العمل على إصلاح هذه الفئة وإعادة تربيتها، لمن الانشغالات التي تتطلب تكاثف جهود تخصصات متعددة اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، لأنه وبالرغم من التطور الذي عرفته هذه المراكز من حيث البناء والتجهيز، وتوظيف للمربين المختصين، والأخصائيين النفسانيين، إلا أن هناك نقائص لا زالت عالقة، كون العمل غلب عليه الطابع الإداري المحض، ولم يرق إلى الجانب التربوي والنفسي، المجالين الذين هما في اعتقادنا جوانب مهمة عند هذه الفئة وما تعانيه من مشاكل مؤرقة.

أضحى دور إعادة التربية أمرا ثانويا، ما جعل هذه المراكز تبحث عن حلول لأجل إعادة التنظيم، وتبني برامج مناسبة، وسبل ممكنة لإعادة التكفل بهذه بالشريحة بمختلف أعمارهم؛ كالأطفال والمراهقين

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

لتجنب تكرارهم للسلوك الانحرافي بعد خروجهم من هذه المراكز. بالمقابل نجدها تحاول أن تؤدي وظيفتها على الرغم من هذه النقائص؛ وذلك من خلال النتائج المحققة؛ بالنظر لمعالجتها لبعض الحالات التي نجحت في ردعها عن السلوك المنحرف ودمجها في المجتمع من جديد.

يزداد الأمر حدة عندما يتكرر فعل الجانح السلبي، والمنافي لضوابط المجتمع بعد احتضانه من طرف المراكز المتخصصة في إعادة التربية؛ حيث يصاحب ذلك؛ تكراره لأعمال أخرى مخالفة للقوانين بعد خروجه من المركز، وهذا راجع لعدة أسباب أهمها؛ غياب الرعاية الأسرية، أو فقدان الانتماء الحقيقي للطفل لأسرته، بالإضافة إلى انعدام المرافقة، والمتابعة له من طرف المؤسسة الإصلاحية التي ينتمي إليها.

1. مفهوم الانحراف: يمكننا الإشارة إلى أنه من الصعوبة بمكان تحديد هذا المفهوم، لاتصاله بشكل أو بآخر بمفهوم الجريمة، أو بمفاهيم لها علاقة بفعل الجريمة كالمتعلقة بمفاهيم السلوك الإجرامي، وبالتالي تظهر صعوبة تحديد مفهوم الانحراف، أو لارتباطه في بعض الأحيان بقضايا علمية متشعبة المجالات العلمية، ولكل باحث فيها مفهومه الخاص، كأن يتدخل فيها رجال القانون بقاعدة علمية مستنبطة من آراء علماء النفس والخبراء الاجتماعيين، أو أطباء علم النفس والعقل وغيرهم، ومن أبرزها الفقه الجنائي عند تعامله مع فئة المنحرفين الذين يرتكبون أفعالا مخالفه للقانون.

يشير الجنوح (la délinquance) إلى التخلي عن واجب أو ارتكاب خطأ، ولا يعني بالضرورة ارتكاب جريمة، ولكن اصطلاحا، كثيرا ما يستخدم كمرادف للجريمة، وخصوصا بالنسبة للجرائم غير الخطيرة، أو التهم التي يرتكبها صغار السن. يُقصد به أيضا سلوكا أو مجموعة من تصرفات، ناتجة عن تأثير مجموعة من الاضطرابات أو انعدم التوازن الاجتماعي، أو ضغوط اقتصادية، أو صراعا مع حضارة مدنية، كما يمكن أن يكون بسبب اضطراب نفسي أو مرض عصبي.

إلا أنه إجرائيا، يمكننا التعامل مع مفهوم الانحراف، على أنه من أكبر المشاكل التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة ، والتي يكون منشأ جذور هذه المشكلة سوء التربية وانعدام الوازع الأخلاقي في البيت والمدرسة والبيئة الاجتماعية، وإهمال الوالدين من حيث إعطاء الرعاية اللائقة للأبناء .

1. 1. المقاربة النفسية لمفهوم الانحراف: يعرفه علماء النفس على أنه السلوك المنافي لعادات وأعراف و قوانين المجتمع، و يصفونه بالسلوك الشاذ؛ الناتج عن اضطرابات نفسية، تتمثل في الصراع والإحباط، والتوتر، والقلق، والحرمان العاطفي، وانعدام الأمن والجوع الانفعالي، والخبرات المؤلمة،

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

والأزمات النفسية، وعدم إشباع الحاجات، والنمو المضطرب، والضعف العقلي والخلقي، وتأخر النضج النفسي، وانعدام الدوافع وتنظيمها والتحكم فيها (حامد عبد السلام، ز. 1993: 436).

يعرف أيضا على أنه صورة من صور الاضطرابات السلوكية، تتميّز بالتعبير عن الصراعات النفسية بسلوك مناهض للمجتمع، والاستجابة بعدم التوافق بطرق عدوانية، وبالتالي تم تقسيم مفهوم الجنوح في ثلاث صور تبعا لفئات معينة من الجانحين، **الأولى**؛ وهي فئة الأحداث المضطربين نفسيا، والمصابون بالاضطرابات الانفعالية، و اضطراب العادات والانحرافات الجنسية، والمصابون بآفة الجنوح و بمرض الإدمان، **الثانية**؛ فئة الأحداث المرضى بعاهات عقلية، التي تعود إلى عوامل وراثية أو بيئية، والتي تحدث قبل أو أثناء أو بعد الولادة، (العربي، ب. 2014 : 09).

أما **الثالثة**؛ هي فئة الأحداث العاديين، و المقصود بهم؛ الأحداث الأصحاء عقليا، الذين استساغوا ممارسة الجريمة، ولا يترددون في ارتكابها، رغم إحساسهم بالخطيئة، وإدراكهم لسوء فعلهم، حيث يتم علاج هؤلاء عن طريق رعاية نموهم اجتماعيا، بغرض تحقيق توافقهم الاجتماعي، وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة، و تنمية ميولهم وتهذيب أخلاقهم، وتدريبهم على السلوك الاجتماعي السوي، والعمل المتواصل على تصحيح سلوكهم الخاطئ المنافي للمجتمع .

1. 1. 1. العوامل النفسية لظهور الانحراف: يعد التكوين النفسي مجموعة من العوامل الداخلية، والتي تمثل شخصية المنحرف، والمرض النفسي؛ هو اضطراب باد في تفكير المرء وشعوره، وأعماله؛ يكون من الخطورة بدرجة تحول بين المرء، والقيام بوظيفته في المجتمع بطريقة سوية. والشخصية الإنسانية وحدة متكاملة تتكوّن من عوامل عضوية و غريزية و نفسية، فكل جانب من هذه الجوانب يؤثر على الجانب الآخر، وتحت تأثير العوامل البيئية يعمل الشخص جاهدا على تكييف طباعه وسلوكه مع المجتمع الذي يعيش فيه، وقد يحدث العكس فلا ينجح الفرد في التجارب مع مجتمعه، فينتج عن ذلك عدم احترام النظم والقوانين السارية في المجتمع، عندما يستجيب للعوامل النفسية التي تدفعه لتحقيق رغباته، وهو ما يؤدي في النهاية إلى أن يصير جانحا ذا سلوك إجرامي .

1. 2. المقاربة القانونية لمفهوم الانحراف: يصف بول تابان (PAUL TAPPAN) الانحراف من الناحية القانونية على أنه فعل، أو نوع من السلوك، أو موقف يمكن عرضه على المحكمة، حيث يصدر فيه حكم قضائي (منير، ا، 1974 : 30)، وبالتالي فهو في اعتقادنا تعريف عام، حيث يُنظر إلى الانحراف بنفس النظرة التي يُنظر بها إلى الجريمة بشكل عام، من منظور أنه لو يُترك المنحرف دون عرضه على المحكمة، فإنه لن يتوقف عن ممارسة السلوكات المنافية للمجتمع، والمهددة لسلامته و كيانه.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

إن الجنوح من الناحية القانونية؛ فعل يعاقب عليه القانون الجنائي، وصفه الباحثون بأنه كل سلوك يخرق القانون، ويرتكبه الأطفال والمراهقون الذين لم يبلغوا سنا معينة، و يستحق نوعا من العقاب، كما عرفوه أيضا، بأنه السلوك غير المتوافق الذي يقترفه الحدث، وهو موقف مضاد للمجتمع، يتعارض مع المواقف المألوفة للجماعة، وينعدم فيه التوافق الاجتماعي الذي يرجع إلى أسباب ذاتية. (Michel, Born.2006:10)

1. 3. المقاربة الاجتماعية لمفهوم الانحراف: يُنظر إليه من وجهة نظر علماء الاجتماع؛ على أنه خروج عن العرف والآداب العامة وضوابط المجتمع، كما يوصف أيضا على أنه سوء تكيف المنحرفين مع النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه قبل أن يبلغوا سن السادسة عشرة (16). (السحدان عبد الله، ب. 1979: 29)، وبالتالي فالقصد من الجنوح؛ هو الخروج عن المألوف من السلوك الاجتماعي، دون أن يبلغ حد الإخلال بالأمن الاجتماعي بصورة ملحوظة، أو خطرة تهدد الاستقرار الداخلي للمجتمع.

2. **ظاهرة الانحراف في التشريع الجزائري:** لقد نظر التشريع الجزائري للجانح بنظرة تفاؤلية، حيث اعتبرته حدثا غير متكيّف، يجب مساعدته، وتوجيهه لتسهيل عملية إعادة تربيته، وإعادة إدماجه اجتماعيا ومهنيا فيما بعد، يتضح ذلك جليا من خلال استعراضنا للتشريعات الخاصة بالانحراف، وبكيفية تعاملها مع المنحرف، دون تمييز في الجنس، لأن المشرع الجزائري كغيره من المشرعين، عالج حالة الأحداث المنحرفين في نصوص خاصة، بدأت تظهر للوجود بعد الاستقلال، وذلك بعد صدور قانون الإجراءات الجنائية الجزائرية سنة 1966، ثم قانون العقوبات الجزائري الذي لم يتضمن قانونا خاصا بالأحداث كما فعلت أغلبية الدول، وإنما اكتفى بتشريع مواد اعتبرتها تدابير وقائية، انطلاقا من وضعيات مختلفة.

الأولى: تتمثل في حالات الخطر المعنوي؛ والتي هي بمثابة عدم ارتكاب الحدث أية جنحة أو جريمة، أو يكون ضحية لها، وبالتالي فإن التواجد في مثل هذه الأوضاع، يجعله عرضة لخطر الانحراف والإجرام، الأمر الذي يستدعي حمايته. **الثانية** حالات الخطر المادي لحماية الحدث من خطر الجنوح والانحراف الذي يهدد أخلاقه وتربيته في مثل الحالات السابقة.

أجاز الأمر المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة السالفة الذكر لقاضي الأحداث بمكان إقامة الحدث أو بالمكان الذي وجد فيه، أن ينذر في العريضة التي ترفع إليه عن حالة الحدث، و يفتح بشأنها دعوى يتحقق فيها من حالة الحدث عن طريق الفحوص الطبية، النفسية، والاجتماعية، حيث تُرفع عريضة الدعوى لقاضي الأحداث من طرف ولي الحدث، أو وصيه، أو حاضنه، وكذلك وكيل الجمهورية، أو

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

رئيس المجلس الشعبي البلدي، ويستدعي قاضي الأحداث ولي الحدث، أو وصيه لحضور جلسات الدعوى، ليستمع إليهم، ويسجل آرائهم لأجل الحكم في قضية الحدث.

3. المراكز و المؤسسات الإصلاحية : تعتبر المراكز الخاصة باستقبال المنحرفين، مؤسسات عمومية ذات طابع إداري، تتكفل بالقضايا الصادرة في حقهم أوامر، وأحكام تنص على الوضع، أو الإيداع من قبل الجهات القضائية المختصة؛ منها أقسام الأحداث بالمحاكم، أو غرف الأحداث بالمجالس القضائية. وُجد سنة 1995 على المستوى التراب الوطني ثلاثون (30) مركزا مخصصا لإعادة التربية، و اثنان وأربعون (42) مصلحة للملاحظة وللتربية في الوسط المفتوح، كما قدرت حالات الوضع بسبب خطر معنوي ب 54.93% من الأعداد الكلية.(فتيحة، ك، 2011: 130)

3. 1. مراكز إعادة التربية و إدماج الأحداث: يشير رفعت النجار إلى أن حماية الحدث هو الأصل، بينما العقوبة هي الاستثناء، وبذلك لم يجعل التدبير والعقوبة على قدم المساواة ليختار القاضي من بينها ما يراه ملائما لحالة الحدث، وهذا يعني أن المشرع ينظر إلى الحدث في هذا السن؛ بأمل إصلاحه وتقويمه، وبالتالي أولى اهتماما إلى هذا التدبير؛ بوصفه الوسيلة الفعّالة لإعادة تربية الحدث.(فتيحة،ك، 2011: 130)

تعد مراكز إعادة التربية، مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا سن الثامنة عشر(18) سنة من عمرهم بقصد إعادة تربيتهم. وتعد المراكز المختصصة بإعادة التربية؛ مؤسسات عمومية ذات طابع إداري، تتمتع باستقلال مالي؛ حيث تخضع في قيامها بمهامها إلى المؤسسات، والمصالح المكلفة بحماية الطفولة، من خلال لجنة العمل التربوي، من خلال متابعة ودراسة تطورات الحدث الموضوع بالمؤسسة، واقتراح ما يجب اقتراحه من التدابير، والحلول التي تخدم مصلحة الحدث الجانح.

تتمثل المهام الأساسية لهذه المراكز في إعادة تربية المنحرفين وإدماجهم بالمجتمع، و ذلك من خلال التكفل بهم من الجانب الثقافي، والتعليمي أيضا، تبعا لمستوياتهم التعليمية، بالإضافة إلى الأنشطة الثقافية والرياضية والترفيهية. تندرج هذه النشاطات وفق تنظيم محكم، تُشرف عليه هيئات مختصة تابعة لهياكل تنظيمية معينة؛ هي بمثابة مصالح تابعة لمراكز إعادة التربية منها.

3. 1. 1. مصلحة الملاحظة: مهمة هذه المصلحة هي دراسة الحدث من جانب شخصيته، وذلك من خلال مراقبته ومتابعته، عن طريق الملاحظة المباشرة لسلوكه، كما يتم إخضاعه لفحوصات طبية مستمرة، ومقابلات عيادية، يتم فيها الكشف عن العوامل النفسية والعقلية المؤدية إلى الجنوح. كما

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أن الإقامة في هذا الوسط لا يمكن أن تقل عن ثلاثة (03) أشهر، ولا يجوز أن تزيد عن ستة (06) أشهر، وبعد إنتهاء المدة، يتم تحرير تقرير يتضمن حالة الحدث، وتطورات سلوكه، حيث تُرسل نسخة منه لقاضي الأحداث المختص؛ يتضمن هذا التقرير مجموعة من الملاحظات، واقتراح التدابير النهائية الملائمة لشخصية الحدث.

3. 1. 2. **مصلحة إعادة التربية**: تقوم هذه المصلحة بتزويد الحدث بتكوين مدرسي ومهني، يتناسب وشخصيته، بالإضافة إلى سهرها على تربيته أخلاقيا، دينيا ووطنيا، ورياضيا، بغية إعادة إدماجه في الوسط الاجتماعي، وذلك بإتباع البرامج الرسمية المسطرة من الوزارات المعنية.

3. 1. 3. **مصلحة العلاج البعدي**: تقوم هذه المصلحة بمهمة الترتيب الخارجي للجانحين، في انتظار ماهية ونوع التدبير النهائي المتخذ بشأنهم، كما تتكفل هذه المصلحة بإعادة إدماج الأحداث اجتماعيا.

4. **المراكز المخصصة للأحداث في خطر معنوي**: تسعى هذه المراكز لإخضاع القصر الذين لم يكملوا الواحد والعشرون (21) عاما لتدابير الحماية والمساعدة التربوية، حيث تكون صحتهم وأخلاقهم عرضة للخطر، أو يكون وضع حمايتهم أو سلوكهم مضرا بمستقبلهم، تتمثل هذه المراكز في المراكز التخصصية للحماية، مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح والمكلفة خصيصا باستقبال الأحداث الذي هم في خطر معنوي، وهو ما سنتناوله كالآتي:

4. 1. **المراكز التخصصية للحماية**: هي مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا سن الواحد والعشرون(21) سنة، بغرض تربيتهم وحمايتهم، كما يجوز لهذه المراكز أن تستقبل الأحداث الذين استفادوا من تدبير إيوائهم للعلاج البعدي. تحتوي هذه المراكز على مصالح تقوم بالبحث عن جميع الحلول التي تسمح بالدمج الاجتماعي للأحداث القادمين من مصلحة التربية، أو من مراكز متخصصة لإعادة التربية.

4. 2. **مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح**: تأخذ على عاتقها الأحداث الموضوعين تحت نظام الحرية المراقبة، و يكون هؤلاء الأحداث من الجانحين، أو ذوي الخطر الخلقي أو خطر الاندماج الاجتماعي. كما يجوز لمصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح، التعاون مع المراكز المتخصصة لإعادة التربية والمراكز المتخصصة للحماية، والقيام بجميع الأبحاث والأعمال الهادفة إلى الوقاية من وقوع الأحداث الذين هم في خطر معنوي في الجنوح، و ذلك بمساعدتهم من خلال إجراء اتصالات مع آبائهم وأصدقائهم؛ بما فيه الاتصال بأماكن قضاء أوقات فراغهم.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

تعمل هذه المصالح أيضا على الوقاية من انحراف الأحداث بالاتصال الدائم بأهاليهم، وبمختلف المسئولين الذين يهمهم الأمر (مثل قضاة الأحداث ، المدراء ...) والقيام ببحوث اجتماعية يعتمدها القاضي في مهامه، والفحوص النفسية والتوسط بين مؤسسات إعادة التربية، والوسط الأصلي للأحداث المودعين في هذه المؤسسات.

4. 3. المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبابية: بالإضافة للمراكز السالفة الذكر يوجد نوعا آخر، والمتمثل في المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة؛ وهي عبارة عن ضم وتجميع للمراكز التخصصية لإعادة التربية، والمراكز التخصصية للحماية، ومصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح ضمن مؤسسة وحيدة، إذ لا يوجد عائق لدى هذه المراكز والمؤسسات حتى تكون الخدمة شاملة وكاملة، حيث تحاول هذه المراكز مراعاة الجوانب الشخصية للجانح، في إطار الاهتمام الفعلي من خلال البحث عن كيفية إعادة تكييفه وإدماجه.

الجانب التطبيقي للدراسة

5. واقع مؤسسات إعادة التربية **بالجزائر في التعامل مع الأحداث المنحرف:** من خلال الدراسات التي أقيمت على المؤسسات الإصلاحية في مواجهة ظاهرة الانحراف، فإنه على الرغم من المجهودات القائمة، والمحاولات الجدية في معالجة وتعديل سلوكيات المنحرف، ودمجه في الوسط الاجتماعي، إلا أن هناك العديد من النقائص تتسم بها هذه المؤسسات الإصلاحية، والتي أدت إلى نتائج غير مرجوة، يمكن عرضها من خلال دراسة ميدانية حول علاقة مراكز التربية بالعود لدى الأحداث المنحرفين " (بوزبرة، 2008). والتي خلُصت فيها إلى:

5. 1.البرامج المعتمدة داخل هذه المؤسسات: هناك علاقة بين عدم تقبل وتكيف الحدث للبرامج الإصلاحية داخل المؤسسة، وتفاعله معها وفرص العودة إلى الانحراف. حيث أسفرت نتائج هذه الدراسة إلى أن معظم الحالات تشكو من البرامج المسطرة في المراكز، حيث تُنتقد هذه البرامج على أنها منظمة وصارمة وروتينية، توقع الحدث بعد مرور مدة في الملل، كما تفتقر إلى الترفيه والتسلية، وبالتالي يشعر الأحداث من خلال هذه البرامج بانعدام للاستقلالية، والتقيد بتصرفات معينة؛ وهذا يعني أن المركز فقد دوره اتجاه الأحداث، حيث طبع عليه الجانب العقابي المحض.

توصلت الدراسة أيضا إلى وجود استياء لدى أولياء الأحداث من حيث عدم استفادة أبنائهم الجانحين من تكوينات مهنية، بالرغم من المدة الطويلة التي يخضعون فيها لهذه المراكز، خاصة وأنهم يتوفرون على الشروط اللازمة كالسن، المستوى التعليمي، والرغبة في تعلم المهن، حتى أنه توجد اتفاقيات عمل

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بين الوزارتين في هذا الإطار لأجل التكفل بهذه الشريحة من الجانب التكويني المهني في مختلف التخصصات المهنية.

5. 2. الخلط بين الجانحين داخل المراكز: إن الخلط بين الحالات المختلفة للأحداث الجانحين المنحرفين، يؤثر سلبا على الأحداث ويدفع بعضهم بعد قضاء مدة معينة الرجوع إلى السلوك الانحرافي. اتضح ذلك من خلال الدراسة، وبعد الاطلاع على نظام توزيع الأحداث في المراكز، حيث تبين أن التقسيم المعمول به في المراكز لا يأخذ بعين الاعتبار الفروق بين الحالات، حيث يوجد اختلاطا، مثلا بين الطفل الموجود لأوّل مرة بالمركز والذي ليس لديه أي نظرة عن الجنوح، مع آخر له خبرة وسوابق قضائية، ناهيك عن طبيعة ونوع الجنح المتفاوتة من حيث درجتها وخطورتها.

5. 3. الرعاية البعدية للأحداث بعد خروجهم من المراكز : إن غياب الرعاية والمرافقة البعدية للأحداث بعد خروجهم من مراكز إعادة التربية، يؤدي في الغالب إلى تكرار السلوك الانحرافي، الجانب الذي تفتقر إليه هذه المراكز. يتضح ذلك ومن خلال الدراسة التي أشارت إلى القراءة المحصة لملفات الحالات بعد ارتكابهم لنفس الأخطاء، وبقائهم على نفس السلوكيات التي أدت بهم للانحراف، علما أن لسبب الانحراف علاقة مباشرة بالبيئة المحيطة بالحدث ،والمتمثل خاصة في رفقاء الحي.

إن ما أقرته الدراسة السالفة الذكر، هو أن معظم الحالات تبقى على نفس نمط الحياة، حيث تقضي أوقات فراغها في الشارع: أي في الحي، وأن أغلبية الأحداث لهم أفراد من أسرهم سبق وأنهم سلكوا سلوكا منحرفا أو جريمة ما، أدخلتهم إلى السجن، أو لمركز إعادة التربية. إن الأمر لا يتوقف عند الأقارب فقط، بل يتعدى ذلك ليصل إلى أصدقاء خارج المركز، سبق وأن سلكوا سلوكا منحرفا، أو جريمة أدخلتهم إلى السجن أو لمركز لإعادة التربية كما توضحه الحالات، هذا ما يُتعب من مهمة التحكم في سلوكه ، والالتزام بما تلقاه من مبادئ تربوية في المركز، فالرعاية اللاحقة والمتابعة المستمرة للأحداث المفرج عنهم؛ جزء مكمل داخل المؤسسة الإصلاحية.

5. 3. 1. الخصائص الاجتماعية الخاصة بالأحداث العائدين للانحراف: اتضح من خلال الدراسة السالفة الذكر أن هناك مواصفات لدى العائدين للانحراف ومنها: (بوزبرة، س. 2008).

- أن معظمهم لا يتجاوز مستواهم الدراسي المرحلة الابتدائية؛ بمعنى عند مقارنة أعمارهم بمستواهم التعليمي، يتبين أنهم يعانون تأخرا دراسيا.

- تنوع في الأسباب المؤدية لولوج مراكز إعادة التربية، حيث اتضح من الدراسة أن معظم حالات مجتمع الدراسة، دخلت في المرة الأولى إلى مركز إعادة التربية كحالات خطر معنوي حيث كانت نسبة التشرد

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

40% والإيداع من طرف الأهل 20% ، بينما كان سبب الدخول للمرة الثانية إلى مركز لإعادة التربية بنسبة 45% لجنحة السرقة و 30% للتشرد.

- كما تبين من خلال الدراسة أن % 45 من مجتمع الدراسة قد قضى في المرة الأولى أقل من ثلاثة (03) أشهر في مركز لإعادة التربية.

- أظهرت الدراسة أن نسبة % 50 من الأحداث العائدين يعيشون في البيت العائلي مع الوالدين، وأن هذه الأسر هي أسر تعاني صراعات ومشاكل داخلية عديدة.

- كما أظهرت الدراسة أن غالبية مجتمع الدراسة هم من أسر ذات مستوى اقتصادي متدني حيث بلغت نسبة الأحداث العائدين الذين دخل أسرهم منعدم إلى40% .

- أوضحت الدراسة أن نسبة % 55 من الأحداث يمارسون أعمال مختلفة لكسب دخلهم الخاص.

- يأتي معظم الأحداث العائدين من أحياء شعبية بنسبة% 55 ، كما أن دراسة بينت أن % 70 من هذه الأحياء تتواجد فيها سلوكيات انحرافي.

- بينت الدراسة أن 60% من مجتمع الدراسة لهم أفراد من أسرهم قد سلكوا سلوكا منحرفا ما، وأدخلوا إلى مركز إعادة التربية، أو إلى السجن، وأن معظم هؤلاء الأفراد هم الأقارب بالدرجة الأولى؛ كالوالدين، أو أحد الإخوة، فلا شك أن البيئة التي يعيش فيها الحدث تلعب دورا كبيرا في دفع الحدث إلى ارتكاب السلوك المنحرف.

- أظهرت الدراسة أن الغالبية العظمي لمجتمع الدراسة لهم أصدقاء من مختلف الأعمار وأن مكان التقائهم المفضل هو الشارع، وهو مكان غير ملائم خاصة إذا كانت بيئة هذا الشارع فاسدة حيث تكون مكان لتعلم السلوك المنحرف.

5. 3. 2. نتائج متعلقة بمراكز إعادة التربية: يمكننا ذكر هذه النتائج بالنظر للدراسة السالفة الذكر(بوزبرة، س. 2008)، والتي توصلت إلى:

- أن البرامج التي يشتغل عليها المركز ،ليس من شأنها تحقيق الطمأنينة للحدث، كونها تعتمد على السلطة اللائحية والصارمة النظام ، وروتينية الحياة اليومية داخل المركز.

- إن معظم الأحداث العائدين للانحراف لهم علاقات تتصف بالجيدة عموما بالمربين والأخصائيين النفسانيين بالمركز.

- إن غالبية الأحداث العائدين لهم علاقات سيئة مع أسرهم، وأن زيارات الأهل لهم هي جد قليلة، وهذا ما يجعل الحدث منبوذ، يزيده حقدا وكراهية لشخصيته وللمجتمع، ومواصلة الانحراف.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

- عدم وجود رعاية لاحقة للأحداث بعد خروجهم من مركز إعادة التربية ، والعودة إلى الانحراف مرة ثانية.

- إن مجتمع الدراسة صرحوا بغياب المعاملة الجيدة من قبل الوالدين لهم بعد خروجهم من مركز إعادة التربية، وكذا معاملة الأقرباء والمحيطين بهم، وهذا ربما راجع إلى طبيعة البيئة الفاسدة التي يعيش فيها هؤلاء الأحداث، وهنا نشير بأن الحدث ما لم يجد من يوجهه ويرشده، فسيبقى على الطريقة المنحرفة، ويبقى في تكرار دائم للسلوك الانحرافي كل مرة حتى يصبح مجرما محترفا.

- عدم عناية المركز بمختلف النشاطات التي من شأنها امتصاص طاقات الحدث.

- إن مراكز إعادة التربية تعتمد في تقسيمها لأفواج الأحداث على متغير السن فقط، دون مراعاة نوع الحالات وهذا يؤثر سلبا على عملية الإدماج.

- إن مراكز إعادة التربية تعمل على نمط واحد في رعاية جميع الأحداث، وتنفذ في شأنهم جميعا برنامجا موحدا لا يراعي فيه الفروق، والتصنيف حسب أنواع الحالات الانحرافية ودرجة انحرافها.

5. 3. 3. النتائج الخاصة بالمربين: لسرد النتائج المتعلقة بما يعانيه المربون لأجل تأدية مهامهم، يمكن الرجوع إلى نفس الدراسة (بوزبرة، س. 2008) والتي توصلت إلى:

- يعاني المربون من عدم تعاون الأهل وإهمالهم لدورهم في مساعدتهم على إصلاح الحدث المنحرف.

- إنه من الصعب جدا على المربين إيصال أفكار الإصلاح للأحداث ،خاصة وأن غالبيتهم يشككون في جدوى ونفع تواجدهم في مراكز إعادة التربية، حيث يحول ذلك دون تقبلهم للبرامج الإصلاحية.

- يعاني المربون من اختلاط الأحداث المنحرفين والجانحين مع الأحداث في خطر معنوي واختلاط الصغار والأكبر منهم سنا، فهذا يصعب عملية الإدماج الاجتماعي ويحدث تفاوت في درجة الاستيعاب للبرامج الإصلاحية.

خـــاتمـــة :

إن عملية إعادة تأهيل الحدث المنحرف في وسطه الاجتماعي والأسري خاصة؛ هي عملية علاجية تحتاج إلى تكاثف الجهود بين العائلة، وكل المؤسسات الإصلاحية من مراكز إعادة التربية ومختلف الأوساط المتكفلة التي يقيم فيها الحدث الجانح، باعتبارهم مؤسستين اجتماعيتين والتي تختلفان في خصوصياتهما، بالرغم من وجود هدف مشترك واحد؛ يتمثل في البحث عن تنشئة المراهق الجانح تنشئة اجتماعية سليمة.

لقد توصلت معظم الدراسات إلى وجود صعوبة وحساسية البيئة الداخلية لهذه المؤسسات؛ كونها لم تتمكن بعد من إيجاد السبل والطرق الملائمة لإعادة تربية هؤلاء المنحرفين غير المندمجين اجتماعيا،

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

والدليل على ذلك هو الرجوع إلى الانحراف حتى بعد تلقيهم جملة الإصلاحات والرعاية داخل مركز إعادة التربية. لهذا أصبح من الضروري إعادة التفكير، وبذل الجهود، وتوفير الإمكانيات من أجل استخلاص برامج علاجية نموذجية، يتم تطبيقها على المنحرفين المودعين في مراكز إعادة التربية، والتي تؤدي إلى تحقيق نتائج ايجابية، علما أن هذا لن يتحقق إلا من خلال تكوين وإشراك مختصين في هذا المجال والاهتمام بهم في نفس الوقت.

يمكننا في الأخير استخلاص مجموعة من التوصيات يمكننا إدراجها كالآتي:

- العمل على تأكيد التعاون بين عائلات الأحداث و مؤسسات إعادة التربية، كونه أمرا ضروريا، ضمانا لتكفل فعال ومجدي؛ فالعائلة ومؤسسة إعادة التربية هي هيكلين اجتماعيين يختلفان عن بعضهما في الخصوصية (العائلة هي إطار طبيعي و المؤسسة هي إطار مصطنع)، لكن لديهم هدف مشترك؛ هو محاولة إيجاد حلول اجتماعية للجانح .

- وضع مشروع تعاون مع العائلة، والتأكيد على العلاجات المؤسساتية خاصة العلاجات الأسرية؛ حيث أن بعض الأولياء لهم رؤية سلبية عن العلاجات المؤسساتية المطبّقة على أطفالهم؛ حيث أن بعض الأولياء لهم إحساس بأنهم متّهمين، ومجردين من إمكانيتهم في إيجاد حلول لمساعدة أطفالهم،إ ذ يحسون أنهم بعيدين عنهم، ليس لهم سلطة عليهم بل السلطة راجعة للمؤسسة المتكفلة في اعتقادهم.

- ضرورة التنسيق بين المراكز المختصة في إعادة تربية الأحداث ،ووزارة التكوين المهني، حتى يتم إشراكهم في تخطيط برامج لمراكز إعادة التربية، والبحث في الطرق الواجب إتباعها لتكوين الأحداث المنحرفين وإدماجهم في ميدان العمل عند مغادرتهم المركز.

- تقديم أكبر قدر ممكن من الإمكانيات المادية من طرف الدولة، وإضافة إعانات مالية لهذا النوع من المراكز المتخصصة للأحداث حتى تتمكن من تأدية مهامها بشكل تام وفعال.

- ضرورة الفصل بين حالات الأحداث المنحرفين والجانحين عن حالات الأحداث في خطر معنوي، وإنشاء مراكز خاصة بهذه الفئة الأخيرة، وبهذا يتم اجتناب التبادل السلبي بين الفئتين، وما ينجر عن ذلك من خلال وجود كلاهما في بيئة مغلقة واحدة لمدة زمنية معينة.

- ضرورة إنشاء خلايا خاصة بمتابعة الأحداث بعد الإفراج عنهم من مراكز إعادة التربية، كون الرعاية اللاحقة أمر لا غنى عنه.

- دعم و تطوير خدمات الرعاية النفسية و الاجتماعية و ذلك من خلال إنشاء مؤسسة الرعاية .

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

- إشراك كلا من الأسرة و المدرسة والمؤسسات الاجتماعية والنفسية في إعادة دمج الحدث في المجتمع .

- التعاون مع وسائل الإعلام لتبصير كل شرائح المجتمع بخطورة و انتشار ظاهرة جنح الأحداث و أسبابها و طرق علاجها.

المراجع:

1. حامد عبد السلام زهران.(1993). الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، ط3، القاهرة.

2. السحدان عبد الله بن ناصر. (1979). رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض.

3. العربي بختي. (2014). جنوح الأحداث في ضوء الشريعة وعلم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

4. فتيحة كركوش. (2011). ظاهرة إنحراف الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

5. منير العصرة. (1974). انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث. الاسكندرية، القاهرة.

6. بوزبرة سوسن. (2008) علاقة مراكز إعادة التربية بالعود لدي الأحداث المنحرفين، دراسة ميدانية في مركز إعادة التربية بالأبيار، رسالة غير منشورة. جامعة الجزائر.

-Michel Born.(2006) . psychologie de la délinquance , 2em édition , éditions de Boeck 7 université , Bruxelles ,ISBN : 2-8041-5024-0.